المحاضرة الأولى: البحث الاجتماعي

الدرس الأول: مفهوم البحث الاجتماعي

مفهوم البحث العلمي:

يتكون المفهوم من كلمتين: الأولى "البحث" والتي تعني التحري أو التقصي أو استقصاء منظم، أما الكلمة الثانية فهي "العلمي" نسبة إلى العلم الذي يعني للأفراد ببساطة المعرفة الموثقة الشاملة حول موضوع محدد من خلال تحديد واضح لمختلف أبعادها، أو أركانها التي تكون حقيقتها المدركة من قبل الجهات أو الأطراف ذات العلاقة بها.

تعريف البحث العلمي:

هناك عدة تعريفات للبحث العلمي، تعكس منطلقات فكرية وتاريخية مختلفة، فالبعض يرى: بأن البحث استقصاء منظم يهدف إلى اكتساب معارف جديدة وموفقة بعد الاختبار العلمي لها.

ويرى البعض الآخر: " أن البحث العلمي هو التحري والاستقصاء المنظم الدقيق الهادف للكشف عن حقائق الأشياء وعلاقاتها بعضها ببعض وذلك من أجل تطويره الواقع الممارس لها فعلا أو تعديله .

والبحث العلمي حسب فضيل دليو " فهو استقصاء دقيق ومنظم لظاهرة ما باستخدام المنهج العلمي بتقنياته المختلفة الكمية والكيفية، وذلك بهدف اكتشاف حقائق وقواعد عامة، يمكن الاستفادة منها في الحياة العلمية والعملية.

يتضح من التعاريف السابقة أن البحث العلمي لكي يكون علميا لا بد أن تكون الطريقة المتبعة فيه علمية وموضوعية ومن أول خطوة (التعريف والتحديد لما يجب بحثه) إلى آخر خطوة فيه (اكتشاف الحقائق والعلاقات بين أبعاد أو أجزاء الموضوع والتحقق من صحة ما تم التوصل إليه.

مفهوم البحث الاجتماعي:

إن مسألة المعرفة العلمية تطرح بنفس الطرح بالنسبة للظواهر الاجتماعية أو الطبيعية، ففي كلتا الحالتين يجب اختبار الفروض النظرية مع المعطيات الملاحظة أو التجريب، ويجب أن يلتزم كل باحث ببعض المبادئ الثابتة والمتماثلة حتى ولو أن عدة مخارج تبدو واردة ومقبولة للتوصل إلى تحقيق معرفة علمية.

فما هي هذه المبادئ الأساسية التي يجب مراعاتها في كل بحث؟

لخص " جاستون باشلار Gaston Bachelard" الإجراء العلمي فيما يلي:

- العمل العلمي (ناتج) مبني ومحقق.
- حاصل من الأحكام المسبقة.
- مبني على العقل (المنطق).
- محقق في الظواهر الواقعية.

تعريف البحث الاجتماعي:

يتميز البحث الاجتماعي عن البحث العلمي بتخصيص موضوعات الدراسة بالحياة الاجتماعية؛ فالموضوع الأساسي للبحث في علم الإجتماع هو التعرف على الحقائق الاجتماعية والوصول إلى القوانين والنظريات والمبادئ العامة ودراسة طرق معالجة المشاكل الاجتماعية والكشف عن أسبابها للتوصل إلى نظم اجتماعية.

هو عبارة عن تفسير الظواهر الاجتماعية التي لم يتم تفسيرها بعد، وتوضيح المشكوك فيها وتصحيح الحقائق المتعلقة بالحياة الاجتماعية، كما يجب على الباحث أن لا ينظر إلى الحقائق باعتبارها ظواهر منفصلة أو منعزلة وإنما ينظر إليها على أنها ارتباط وثيقا وتتشابك مع بعضها البعض (الآخر).

كما يعرف البحث الاجتماعي بأنه "سيرورة استكشاف وتوسيع الآفاق في ما هو معروف، والتوصل إلى أفكار ونتائج جديدة في جميع نواحي الحياة."

أهداف البحث الاجتماعي:

إذا كان البحث الاجتماعي متعدد المبادئ المنهجية التي تدفع نظريته وممارسته، فهو أيضا متعدد الأهداف، فمن خلاله يسعى الباحثون إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

أ. أهداف عامة: الفهم لأجل الفهم

ب. أهداف نظرية: اثبات نظرية أو دحضها أو تعديلها أو اكتشافها

ج. أهداف نفعية عملية: اقتراح حلول للمشكلات الاجتماعية

د. أهداف سياسية: تطوير سياسة اجتماعية، وتقويم برامج وممارسات والنقد الاجتماعي والتغيير الاجتماعي وإعادة البناء والتمكين.

ويمكن اجراء البحث الاجتماعي لأسباب وأهداف متنوعة، وفي كثير من الأحيان تعتمد هذه الأهداف على نوع ونموذج البحث؛ بحيث نجد أن البحث الكمي يسعى إلى استطلاع النظريات وتفسيرها والتنبؤ بها وتطويرها واختبارها. في حين أن البحث التفسيري يسعى إلى فهم الناس، أما البحث النقدي فيهدف إلى نقد الواقع الاجتماعي وتمكين الناس من تغيير الواقع الاجتماعي باقتراح حلول ممكنة.

خصائص البحث الاجتماعي:

– ينطلق البحث الاجتماعي من ظاهرة اجتماعية يحيط بها الغموض، أو أنها تحتاج إلى تفسير، وهذا ما اصطلح عليه علماء المنهجية بمشكلة البحث، وهذه المشكلة تجعل الباحث الاجتماعي يشعر يحب استطلاع قوي لفهمها، فيبدأ بطرح تساؤل رئيسي يمكن أن تتفرع عليه تساؤلات فرعية بغية فهمها أو تفسيرها، وهو بذلك يحاول جاهدا الإجابة على الأسئلة التالية: ماذا أدرس؟ لماذا؟ وكيف؟.

وعليه فإن البحث الاجتماعي يتميز بأنه:

1. يبدأ البحث بسؤال في ذهن الباحث، فهو ينظر إلى الظواهر التي تثير حب استطلاع ومن ثم يطرح الأسئلة المناسبة المتعلقة بالمشكلة.
2. البحث يتطلب خطة: يجب أن تسير عملية البحث في اتجاه هدف محدد ابتداء من الشعور بالمشكلة.
3. يحتاج الباحث إلى عرض مشكلته في تغيير واضح.
4. يعالج البحث المشكلة الرئيسية من خلال مجموعة من مشكلات فرعية.

5. يلتمس وجهته مستعينا بفروض مناسبة، فبعد تحديد المشكلة والمشكلات الفرعية المرتبطة بها فيجب أن نضع فروض فإن الفرض هو عبارة عن قضية منطقية أو تخمين معقول فإن الفرض بمثابة جانبا من خبراتنا في الحياة اليومية.
6. البحث يتناول وقائع ويوضح معانيها: بعد عرض المشكلة إلى عدة مشكلات فرعية ووضع فروض فإن الخطوة التالية هي جمع الحقائق التي لها صلة بالمشكلة.
7. البحث عملية دائرية: يبدأ البحث بعقل ممتلئ بالتساؤلات تواجه موقفا محيرا ولكي يرى الباحث هدفه يقوم بعزل المشكلة المحورية إلى مشكلات فرعية تعبر عن البحث الأساسي.

- بحث هادف وموجه.
- يعمل على دراسة ظواهر اجتماعية.
- يتطلب خطة وتصميما واضحا في ذهن الباحث.

الدرس الثاني: خطوات ومراحل البحث الاجتماعي

يوجد اختلاف بين الباحثين في ترتيب وضبط عناصر عملية البحث، لذلك قام " فضيل دليو" بتقديم معطيات تطبيقية لنماذج منها منتقاة من الأدب السوسيولوجي من بلدان مختلفة:

1- **قباري محمد اسماعيل** " من البعض الذي يرون أن عملية البحث في ميدان علم الاجتماع مثلا تمر بمرحلتين رئيسيتين تدور من خلالها عجلة البحث العلمي.

- ✓ **المرحلة الأولى:** "" الإمبريقية" والتي من خلالها تنظم عملية البحث بناءا على فروض نظرية أو نظريات موجهة.
- ✓ **المرحلة الثانية:** "التفسيرية" وهنا يحاول الباحث المقارنة بين الظواهر والوقائع الاجتماعية التي جمعها في ضوء فروض بحثه بغية تفسير مغزى هذه الظواهر. حيث يهدف كل بحث علمي في هذه المرحلة إلى اكتشاف الجديد أو تعديل، رفض أو تأكيد بعض القضايا العلمية الخاصة بالإطار النظري.

2- **(Mercadé, Briongoss, Hernandez) 1982:**

والذين يرون بأن عملية البحث الاجتماعي أساسا تمر بمرحلتين متكاملتين:

- **المرحلة الأولى:** تحديد الإطار النظري (ويقصد بها تحديد الإشكالية: (الفكرة، المفهوم، الأبعاد، الفرضيات).
- **المرحلة الثانية:** الإطار التطبيقي: يتم خلاله الانتقال من الطرح النظري للمشكلة إلى الواقع الملموس، ويتم الرجوع في هذه المرحلة إلى العناصر التالية:
- المتغيرات (التابعة – المتغيرات، الكمية – النوعية، المتصلة – المنقطعة...).
- المؤشرات: وهي التي تسمح لنا بتقريب الواقع من " المفاهيم التي هي غير قابلة للقياس المباشر.
- المعطيات: وهي المعلومات الواقعية التي قد تكون أولية أو ثانوية.
- وكمرحلة أخيرة **تحضير النتائج:** بعد جمع المعطيات لا بد من تنظيمها من أجل تحليلها وتفسيرها حتى نتمكن من " اختبار الفرضيات (نفسها، تأكيدها، تعديلها، أو إعادة طرحها من جديد).
- وأخيرا تحرير " التقرير النهائي " النشر

3– ويرى الكاتبان " كيفي، كامبنهود " Raymond Quivy, lue van Campenroudh.

بأنه لإنجاز أي بحث في العلوم الاجتماعية لا بد من المرور بالمراحل السبع التالية:

سؤال الانطلاق، الاستطلاع، الإشكالية، البناء، الملاحظة، تحليل المعلومات، الخاتمة.

المرحلة الأولى:

سؤال الإنطلاق

✓ يطرح سؤال الإنطلاق مع الأخذ بعين الاعتبار:

- خصائص الوضوح
- خصائص السهولة
- خصائص الجدية.

المرحلة الثانية:

↓

الإستطلاع

❖ **القراءات:**

- اختيار النصوص
- القراءة بمنهجية

- التلخيص
- المقارنة:
  - بين النصوص
  - بين النصوص والمقابلات

❖ **المقابلات الاستطلاعية:**

- الاستعداد للمقابلة
- مقابلة المتخصصين الشهود وأشخاص آخرين معينين
- تبني موقف الاستماع والانفتاح
- فك رموز الخطاب

المرحلة الثالثة:

الاشكالية:

- عرض القراءات والمقابلات
- التزود بإطار نظري
- توضيح الإشكالية المتبناة

المرحلة الرابعة:

البناء:

- بناء الفرضيات والنموذج مع توضيح:
  - العلاقات بين المفاهيم.
  - العلاقات بين الفرضيات
- بناء المفاهيم مع توضيح:
  - الأبعاد
  - المؤشرات

المرحلة الخامسة:

الملاحظة:

- تحديد مجال الملاحظة
- تصور وسيلة الملاحظة

- اختبار وسيلة الملاحظة
- مباشرة جمع المعلومات

المرحلة السادسة:

تحليل المعلومات

- وصف المعطيات وتحضيرها للتحليل
- قياس العلاقات بين المتغيرات
- مقارنة النتائج المتوقعة بالنتائج الملاحظة
- البحث عن معنى فوارق المقارنة

الخاتمة

- التذكير بطريقة العمل
- تقديم النتائج مع إبراز:
  - المعارف الجديدة
  - النتائج التطبيقية